Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلاسيكية . وهذا يتفق من جهة مع روح الدراما الحديثة بصفة عامة ، حيث أن البطل الذي يموت في الدراما الحديثة لا يموت كما هو الأمر في التراجيديا اليونانية حيث يفجع البطل وهو في قمة مجده ، بل إنه يموت عندما تنتهي حياته أو تكاد ولم يعد منه بقايا يمكن أن تعيش[1] . ومن ناحية أخرى فإن هذه النهاية تتم وفقا لطبيعة الأشياء وحتمية الضرورة ، لأن هذه الشخصيات تحمل في ذواتها عناصر الفناء ولا بد أن تكون هذه هي نهايتهم الطبيعية . فعلى المستوى الظاهري والواقعي يرفض الحكيم التأكيد على انتصار جانب على آخر . وهذا يقودنا إلى أن توفيق الحكيم يذهب بنا إلى تأكيد حقيقة غاية في الأهمية والعمق هي : أن التكامل بين الجانب المادي والمعنوي ، أو « التوتر بين الذات والموضوع » ضرورة لحياة الإنسان الطبيعية المحدودة بحدود الزمان والمكان . وذلك من طبيعة تكوين الإنسان وقدره ، وليس من سبيل للخروج عنه . ولكن على المستوى الدلالي فإن مثل هذا الصراع نفسه الزم ما يكون لاستمرار الحياة نفسها ، لأنه في حقيقته يمثل جانبا من انتصار الناحية الجوهرية الخالدة في ذات الإنسان ، وكيانه المحدود . وقد يتخذ هذا الانتصار أشكالا مختلفة وأوجها عديدة ، فكل عمل عظيم يقوم به الإنسان سواء من الناحية الفنية ، أو الفكرية ، أو الاكتشافات العملية هو محاولة منه للانتصار على عوامل الفناء في ذاته وتطلع منه لتأكيد عناصر الخلود في هذه الذات . وهو يريد أن يخرج من كيانه المحدود بهذه الوسائل . . وعندما تتضح هذه المجهودات تصبح خارج كيانه وجوهرا لا يعتريه الفناء كالذهب الذي لا يعتريه الصدأ . وعلى هذا يمكن فهم رمز « السحلية » في مسرحية « يا طالع الشجرة » وفقا لما تذكرة الأساطير أنها تخلقت من الزئبق ، والزئبق عند كميائي العصور الوسطى « عنصر التطهير » الذي يحول المعادن الرديئة

---

(١) فوزي فهمي أحمد، المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة ص ٧٦.